المعهد المصري للدراسات
EGYPTIAN INSTITUTE FOR STUDIES

دراسات

عودة «اليد الميتة».. المنشأة 1335- ماذا يعني إحياء روسيا منظومة الرد النووي

12 نوفمبر 2026

صوفيا خوجاباشي



TURKEY- ISTANBUL
Bahçelievler, Yenibosna Mh 29 Ekim Cad. No: 7 A2 Blok 3. Plaza D: 64
Tel/Fax: +90 212 227 2262 E-Mail: info@eis-eg.org

WWW.EIPSS-EG.ORG
Eipss.EG Eis_EG

November 12, 2026

عودة «اليد الميتة».. المنشأة 1335- ماذا يعني إحياء روسيا منظومة الرد النووي

صوفيا خوجاباشي

كشفت تحقيقات صحفية حديثة عن عملية تحديث واسعة لمنشأة روسية شديدة السرية تعرف باسم "المنشأة 1335"، مدفونة داخل جبل كوسفنسكي في منطقة الأورال، ويعتقد أنها تمثل إحدى العقد الرئيسية في منظومة الرد النووي الروسية المعروفة باسم "بيريميتر"، أو "اليد الميتة" وفق التسمية الغربية.

ولا تكمن أهمية الكشف في وجود الملجأ بحد ذاته، إذ تعود جذوره إلى الحقبة السوفيتية، وإنما في المؤشرات التي تفيد بأن موسكو لم تكتف بالحفاظ عليه، بل أنفقت خلال السنوات الأخيرة موارد ضخمة لإعادة تأهيله وتطوير بنيته وقدرته على العمل في ظروف حرب نووية محتملة.

وبحسب تحقيق مشترك أجرته Danwatch و The Sunday Times و Dossier Center، جرى تتبع أكثر من مليوني وثيقة مرتبطة بالمشتريات العسكرية الروسية، بينها آلاف الطلبات الخاصة بالمنشأة 1335، وتشير إلى أعمال بناء وتحصين مكثفة بدأت بصورة واضحة منذ عام 2018 واستمرت حتى عام 2024 على الأقل.

وتظهر الوثائق شراء ما لا يقل عن 22 ألف طن من الفولاذ، وأكثر من 56 ألف طن من الإسمنت، ونحو 600 كيلومتر من الكابلات الكهربائية، إلى جانب أنظمة تهوية ومولدات ومعدات حفر وحماية من المواد الكيميائية والإشعاعية. وتدل هذه الكميات، وفق خبراء هندسيين تحدثوا للتحقيق، على مشروع يتجاوز عمليات الصيانة التقليدية إلى إعادة بناء منشأة قادرة على البقاء والعمل تحت الأرض في ظروف استثنائية.

من ملجأ سوفيتي إلى مركز قيادة للرد النووي

تعود فكرة "بيريميتر" إلى أكثر مراحل الحرب الباردة توتراً. كان هاجس القيادة السوفيتية آنذاك أن تتمكن الولايات المتحدة من تنفيذ "ضربة قطع الرأس"، أي هجوم نووي يدمر القيادة السياسية والعسكرية ومراكز الاتصال قبل أن تستطيع موسكو إصدار أمر بالرد.

جاءت منظومة بيريميتر بوصفها حلاً لهذه المعضلة: ضمان قدرة الاتحاد السوفيتي على الرد حتى إذا تعطلت القيادة المركزية أو قُتل كبار المسؤولين.

وتشير المعلومات المتاحة إلى أن المنشأة 1335 ليست موقعاً لإطلاق الصواريخ النووية، بل مركز قيادة واتصال محصناً، يمكنه تمرير أوامر الإطلاق إلى وحدات الصواريخ المنتشرة في أنحاء روسيا. وتبقى درجة أتمتة النظام موضع نقاش بين الخبراء، لكن الوظيفة الأساسية واضحة: ضمان بقاء القدرة على الانتقام النووي حتى في أسوأ سيناريو تتعرض فيه القيادة الروسية لضربة مدمرة.

وهنا تتجاوز دلالة المنشأة الجانب العسكري التقني. فإعادة بناء مركز صُمم أصلاً لسيناريو "نهاية العالم" تعني أن موسكو أعادت إدخال احتمال الحرب النووية الكبرى في حساباتها العسكرية طويلة المدى، بعد عقود كان يُعتقد خلالها أن مثل هذه المنشآت فقدت الكثير من أهميتها بانتهاء الحرب الباردة.

لماذا الآن؟

السؤال الأكثر أهمية ليس ما إذا كانت روسيا تمتلك منشآت نووية محصنة؛ فذلك معروف منذ سنوات، كما أن الولايات المتحدة وغيرها تمتلك بدورها مراكز قيادة معدة للاستمرار في ظروف الحرب النووية.

الأهم هو توقيت إعادة تأهيل المنشأة.

تكشف وثائق المشتريات أن الجزء الأكبر من التحديث بدأ قبل الحرب الشاملة في أوكرانيا، لكنه تسارع خلال العقد الأخير بالتوازي مع التدهور المستمر للعلاقات بين روسيا والغرب. ويقول التحقيق إن النشاط تحول من أعمال يمكن تفسيرها في البداية بالصيانة إلى عمليات حفر وتجهيز وإنشاء واسعة داخل الجبل.

وهذا يعني أن المشروع لا ينبغي قراءته فقط كرد فعل على حرب أوكرانيا التي بدأت عام 2022، وإنما كجزء من تحول أقدم في العقيدة الأمنية الروسية، بدأ عندما أخذ الكرملين ينظر إلى علاقته مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي بوصفها مواجهة استراتيجية طويلة الأمد لا أزمة سياسية عابرة.

خلال الفترة نفسها، قامت روسيا بتحديث صواريخها العابرة للقارات، وتطوير أنظمة إيصال نووي جديدة، وتوسيع بنيتها العسكرية الاستراتيجية. ويضع خبراء المنشأة 1335 ضمن هذا المسار الأشمل لإعادة تحديث منظومة الردع النووي الروسية.

الردع النووي أم الاستعداد للحرب؟

من السهل قراءة إعادة تفعيل "اليد الميتة" باعتبارها دليلاً على أن موسكو تستعد لاستخدام الأسلحة النووية، لكن هذا الاستنتاج يحتاج إلى قدر من الحذر.

وظيفة النظام، وفق المعلومات المتاحة، دفاعية وردعية بالأساس. فهو لا يمنح روسيا قدرة جديدة على شن الضربة الأولى بقدر ما يضمن لها القدرة على الرد بعد تلقي ضربة نووية.

ومن منظور الردع النووي، قد يؤدي وجود نظام من هذا النوع إلى تقليل إغراء الخصم بتنفيذ ضربة استباقية، لأنه يعلم أن تدمير القيادة الروسية لن يمنع الانتقام.

وهذه هي الفكرة التي بني عليها مفهوم "التدمير المتبادل المؤكد" خلال الحرب الباردة: إذا كان الطرفان واثقين بأن الهجوم سيؤدي حتماً إلى تدميرهما معاً، يصبح بدء الحرب أقل عقلانية.

لكن المشكلة تبدأ عندما تصبح عملية إطلاق السلاح النووي أكثر اعتماداً على الأنظمة شبه الآلية أو عندما تضيق مساحة القرار البشري أثناء أزمة شديدة.

وأحد المخاوف التي أثارها الخبراء في التحقيق يتعلق بمستوى الأتمتة في النسخة الحديثة من بيريميتر. فكلما زادت قدرة النظام على تجاوز قنوات القيادة التقليدية، ارتفعت خطورة الخطأ أو سوء التقدير في لحظة قد لا يتوفر فيها سوى دقائق لاتخاذ قرار بحجم حرب نووية.

رسالة إلى الغرب بقدر ما هي منشأة عسكرية

لا يمكن كذلك تجاهل الجانب السياسي في الكشف.

فالمنشأة يفترض أنها من أكثر المواقع سرية في روسيا، ومع ذلك استطاع صحفيون تتبع كميات هائلة من مواد البناء، وصور الأقمار الصناعية، ومنشورات عسكريين روس، وحتى كتابات قدامى قوات الصواريخ الاستراتيجية.

ويطرح ذلك احتمالاً أشار إليه القائمون على التحقيق أنفسهم: أن موسكو ربما لا تمانع في أن يعرف الغرب جزءاً مما يجري داخل جبل كوسفنسكي.

ففي منطق الردع، السلاح السري تماماً لا يؤدي دائماً الوظيفة السياسية المطلوبة. لكي يردع الخصم، ينبغي للخصم أن يعرف بوجوده وقدرته.

ومن هذه الزاوية يمكن النظر إلى التسريبات والمؤشرات العلنية حول بيريميتر باعتبارها شكلاً من أشكال "الإشارة الاستراتيجية": روسيا تريد من خصومها أن يعرفوا أن محاولة تدمير القيادة الروسية لن تؤدي إلى شل قدرتها النووية، وأن الرد سيبقى ممكناً حتى بعد تعرضها لهجوم كارثي.

التحقيق نفسه يثير هذه الفرضية، مشيراً إلى احتمال أن يكون ظهور بعض المعلومات علناً جزءاً من رسالة موجهة إلى الغرب، وإن لم توجد أدلة قاطعة تثبت أن التسريب كان متعمداً.

بوتين يعيد النووي إلى قلب المواجهة مع الغرب

تزداد أهمية الكشف عند وضعه ضمن الخطاب النووي الروسي خلال السنوات الأخيرة.

فمنذ حرب أوكرانيا، استخدمت موسكو التلويح بالقدرات النووية بصورة متكررة لردع التدخل الغربي المباشر، بينما أشار مسؤولون روس في مناسبات مختلفة إلى استعداد بلادهم لاستخدام مختلف الوسائل إذا تعرض أمن الدولة لتهديد وجودي.

كما أشار الرئيس الروسي السابق دميتري ميدفيديف في أغسطس/آب 2025 صراحة إلى خطورة منظومة "اليد الميتة"، في سياق سجال مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ما أعاد المصطلح الذي كان مرتبطاً بالحرب الباردة إلى الخطاب السياسي العلني.

ولا يعني ذلك أن قراراً باستخدام السلاح النووي أصبح قريباً، لكنه يدل على تغير في بيئة الأمن الدولي: الردع النووي لم يعد خلفية بعيدة للعلاقات الروسية الغربية، بل عاد إلى واجهة الحسابات السياسية والعسكرية.

حرب باردة جديدة.. لكن بقواعد أقل استقراراً

قد تكون الدلالة الأوسع للمنشأة 1335 أن المواجهة بين روسيا والغرب تتجه بصورة متزايدة نحو منطق يشبه الحرب الباردة، لكن من دون كثير من القيود التي استقرت خلال العقود الأخيرة من المواجهة السوفيتية الأميركية.

ففي الحرب الباردة القديمة، تطورت تدريجياً مجموعة كبيرة من اتفاقيات ضبط التسلح وقنوات الاتصال وآليات إدارة الأزمات لتقليل احتمال تحول حادث أو خطأ في التقدير إلى حرب نووية.

أما المواجهة الحالية فتأتي في وقت تعرضت فيه منظومة ضبط التسلح نفسها إلى التآكل، بالتزامن مع الحرب في أوكرانيا، وتصاعد الحرب الهجينة والهجمات الإلكترونية، وتزايد استخدام الطائرات المسيّرة والصواريخ بعيدة المدى.

لذلك لا تكمن خطورة إعادة تشغيل بيريميتر في أنها تجعل الحرب النووية حتمية، وإنما في أنها تكشف أن القوى الكبرى تستثمر مجدداً في القدرة على القتال والبقاء والرد ضمن سيناريو حرب نووية كان يُفترض، بعد نهاية الاتحاد السوفيتي، أنه أصبح أقل احتمالاً بكثير.

هل تجعل «اليد الميتة» العالم أكثر أم أقل أمناً؟

المفارقة أن الإجابة يمكن أن تكون الاثنين معاً.

من ناحية، تعزز المنظومة الردع لأنها توصل إلى واشنطن وحلف شمال الأطلسي رسالة واضحة مفادها أن توجيه ضربة إلى القيادة الروسية لن يمنع الرد النووي، ما يقلل الجدوى العسكرية لأي محاولة لضربها أولاً.

لكن من ناحية أخرى، تزيد الأنظمة شبه الآلية والاتصالات المصممة للعمل أثناء انهيار القيادة من المخاطر إذا حدث خطأ تقني أو إنذار كاذب أو سوء تقدير أثناء أزمة حادة.

ولهذا تبقى "اليد الميتة" تجسيداً للمفارقة الأساسية في الردع النووي: الدول تبني أنظمة شديدة الخطورة أملاً في ألا تضطر إلى استخدامها أبداً.

خلاصة تحليلية

الكشف عن تحديث المنشأة 1335 لا يعني أن روسيا اتخذت قراراً بخوض حرب نووية، ولا يقدم دليلاً على أن موسكو تستعد لضربة نووية أولى.

ما يكشفه بصورة أوضح هو تغير في تصور روسيا لطبيعة المواجهة المقبلة.

فالاستثمار في مركز قيادة مدفون تحت مئات الأمتار من الصخور، ومصمم للبقاء بعد هجوم نووي وضمان استمرار القدرة على إصدار أوامر الرد، **يعكس استعداداً لحالة صراع طويلة مع الغرب، لا تنظر فيها موسكو إلى الحرب النووية باعتبارها احتمالاً نظرياً مستبعداً بالكامل.**

وبذلك يمكن قراءة إعادة إحياء "بيريميتر" على مستويين متوازيين: عسكرياً، هو تحديث لمنظومة الردع وضمان استمرارية القيادة النووية؛ وسياسياً، هو رسالة بأن روسيا تريد الاحتفاظ بالقدرة على الانتقام حتى في أقصى سيناريوهات المواجهة.

الأخطر، إذن، ليس أن "اليد الميتة" ستطلق الصواريخ غداً، وإنما أن المنطق الذي أنتجها خلال أكثر مراحل الحرب الباردة توتراً عاد ليجد مكاناً مركزياً في التفكير الاستراتيجي الروسي.

وهذا يجعل الكشف عن المنشأة 1335 مؤشراً على مرحلة أوسع: **الحرب الباردة لم تعد مجرد استعارة لوصف التوتر بين موسكو والغرب، بل إن بعض بنيتها العسكرية ومنطقها النووي وآليات الردع التي ارتبطت بها بدأت تعود فعلياً إلى الخدمة**.